



مصر

قَلَدْتُ حَيْدَ الْمَعَالِي حَلِيَّةَ الْغَزَلِ
حَلَبْتُ أَشْطَرَ هَذَا الدَّهْرِ تَجَرِبَةً
لَكِنَّا غَرَضٌ لِلشَّرِّ فِي زَمَنِ
قَلَمْتُ بِهِ مِنْ رِجَالِ السُّوءِ طَائِفَةً
ذَلْتُ بِهِمْ مِصْرَ بَعْدَ الْعِزِّ وَاضْطَرَبْتُ
وَأَصْبَحْتُ دَوْلَةَ الْفُسْطَاطِ خَاضِعَةً
قَوْمٌ إِذَا أَبْصَرُونِي مُقْبِلًا وَجَهِوا
بِئْسَ الْعَشِيرُ وَبِئْسَتْ مِصْرُ مِنْ بَلَدٍ
أَرْضُ تَأْتَلُ فِيهَا الظُّلُمُ وَانْقَذَتْ
وَأَصْبَحَ النَّاسُ فِي عَمِيَاءٍ مُظْلِمَةٍ
لَمْ أَذِرْ مَا حَلَّ بِالْأَبْطَالِ مِنْ خَوَرٍ
أَصَوَّحْتُ شَجَرَاتُ الْمَجْدِ أَمْ نَضَبْتُ
لَا يَدْفَعُونَ يَدًا عَنْهُمْ وَلَوْ بَلَغَتْ
خَافُوا الْمَنِيَّةَ فَالْحَتَالُوا وَمَا عَلِمُوا
هَيْهَاتَ يَلْقَى الْفَتَى أَمْنًا يَلْدُ بِهِ
فَمَا لَكُمْ لَا تَعَاظُ الضَّيْمَ أَنْفُسُهُمْ
فَبَادِرُوا الْأَمْرَ قَبْلَ الْفَوْتِ وَانْتَرِعُوا
وَقُلْتُ فِي الْجِدِّ مَا أَغْنَى عَنِ الْهَزَلِ
وَذُقْتُ مَا فِيهِ مِنْ صَابٍ وَمِنْ عَسَلٍ
أَهْلُ الْعُقُولِ بِهِ فِي طَاعَةِ الْحَمَلِ
أَذْهَى عَلَى النَّفْسِ مِنْ بُؤْسٍ عَلَى ثَكَلٍ
قَوَاعِدُ الْمُلْكِ حَتَّى ظَلَّ فِي خَلَلٍ
بَعْدَ الْإِبَاءِ وَكَانَتْ زَهْرَةَ الدُّوَلِ
غَيْظًا وَأَكْبَادُهُمْ تَنْقَدُّ مِنْ دَغَلٍ
أَضَحَتْ مُنَاخَا لِأَهْلِ الزُّورِ وَالْحَطَلِ
صَوَاعِقُ الْغَدْرِ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
لَمْ يَخْطُ فِيهَا إِمْرُؤٌ إِلَّا عَلَى زَلَلٍ
بَعْدَ الْمِرَاسِ وَبِالْأَسْيَافِ مِنْ فَلَاحٍ
غَدْرُ الْحَمِيَّةِ حَتَّى لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ
مَسَّ الْعَفَافَةَ مِنْ جُبْنٍ وَخَزَلٍ
أَنَّ الْمَنِيَّةَ لَا تَرْتَدُّ بِالْحَيْلِ
مَا لَمْ يُخْضِ نَحْوَهُ بَحْرًا مِنَ الْوَهْلِ
وَلَا تَزُولُ غَوَاشِيَكُمْ مِنَ الْكَسَلِ
شِكَاةُ الرَّيْثِ فَالدُّنْيَا مَعَ الْعَجَلِ